المرحلة الاجتماعية في روايات نجيب محفوظ (نقد وتحليل)

د . هيثم عباس سالم الصويلي
جامعة ذي قار / كلية الآداب

The social stage in Nejeeb Mehfoodh's literature

(criticism and analysis)

This research deals with an important period in Nejeeb Mehfoodh's literature. The researcher has referred to general view in his literature and the most important periods that the critics have known such as the historical ,social and symbolic periods .In addition to a quick review to Arab novel starting from the beginning of the twentieth century up to the middle stage of the mentioned century which witnessed the development of this literature .Nejeeb Mehfoodh represented the most necessary turning in its development . Taha Hussien said: The art of the literary novel began to appear by the novelist Nejeeb Mehfoodh .This research is divided in to parts:

1-The most important works of the social stage.

2- The most important distinguishing features of the social stage.

In the first section ,there is a quick summary of four novels that distinguish the social stage.

In the first section ,there is a quick summary of four novels that distinguish the social stage such as:(The new Cairo 1945,Al-khalili inn 1946,Al-Medeq plane 1947,Beginning and end).The second section has dealt with the most important distinguishing features of the social stage on the artistic and subjective levels.

The Most important of these distinguishing features are:

The variety of recitative forms and development the novelistic and dramatic building represented by increasing of the improvement in the artistic level as if the next novel completes the former one relating to ordination of events and variety of characters in addition to his focus on double behaviour of his characters and their disputes towards the society issues, religion and traditions. The other distinguishing features are the harnessing of foreign and popular utterances that the novels of Nejeeb Mehfoodh filled with :

There is another distingushing feature:

(The harnessing of some Philosophical concepts) in his works such as dualism ,condradiction,contrast,coincidence in addition to his concentration on the psychological analysis .

At the end I would like to refer that Nejeeb Mehfoodh represented transportation stage in the development of the Arab novel as new literary kind .The works of the social trend is beginning towards his intellectual transportation towards matter of the society in which he lived to be a mirror of his time instead of his being interested in old Egyptian history.

١- أهم أعمال المرحلة الاجتماعية
□□□□□□□ ١-١ نظرة في أعمال نجيب محفوظ
١-٢ القاهرة الجديدة (١٩٤٥)□□□□□□□□□□□□□□
١-٣ خان الخليلي (١٩٤٦)□□□□□□□□□□□□□□
١-٤ زقاق المدق (١٩٤٧)□□□□□□□□□□□□□□□
١-٥ بداية ونهاية (١٩٤٩)□□ □□
٢- أهم مميزات أعمال المرحلة الاجتماعية
٢-١ تنوع الأشكال السردية
٢-٢ تطور البناء الدرامي □□□□□□□□□□□□□□□
٢-٣ توظيف الألفاظ الشعبية والأجنبية :-□□□□□□□□□□□□□□□
أ- الألفاظ الشعبية ب- الألفاظ الأجنبية
٢-٤ توظيف بعض المفاهيم الفلسفية :-□□□□□□□□□□□□□□□
أ- الثنائية ب- التضاد والتحليل والنفسي ت: الصدفة
٢-٥ المكان وعلاقته بالبيئة الاجتماعية □□□□□□□□□□□□
٢-٦ النقد السياسي و الاجتماعي□□□□□□□□□□□□□
٢-٧ الصراع الفكري وتغليب الاتجاه الديني

١- أهم أعمال المرحلة الاجتماعية

□ ١-١ نظرة في أعمال نجيب محفوظ

الرواية جنس أدبي حديث لم يعرفه الأدب العربي قديماً بصورته الحالية باستثناء ما وردنا من الآثار الأدبية المهمة التي تنطوي على معانٍ فلسفية كقصة (حي بن يقظان) وغيرها حيث اشتملت مضامينها على السرد وتداخل عناصر الفن الروائي - كما يصفه النقاد المحدثون - بطريقة عفوية لم يقصد بها العمل الروائي بل كان هذا النوع أداة للتعبير عن الأفكار الفلسفية العميقة ، الاّ ان هذا الجنس الأدبي دخل المفهوم المعرفي لأدبنا العربي في القرن العشرين بصورة تدريجية في بداية الأمر وفي بلدان محدودة من الوطن العربي . وعند الحديث عن الرواية العربية وتطورها في هذه الفترة لابد من ان يتبادر الى اذهاننا اسم لامع في هذا المضمار هو الاديب نجيب محفوظ الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام١٩٨٨ ،الذي تميّز بكثرة أعماله وتنوع اتجاهاتها ،ويذكرنا محفوظ بالأديب العالمي (لويجي بيراندللو) الحاصل على جائزة نوبل عام ١٩٣٤ وهو شخصية ادبية ايطالية متعددة المواهب وغزيرة الإنتاج .

ولا يختلف اثنان على ان الرواية العربية قد شهدت تطوراً ملحوظاً في أواسط القرن العشرين ولكن نجيب محفوظ قد مثّل المنعطف الأهم في مرحلة تطورها فيقول طه حسين ((ان فن الرواية الادبية قد بدأ يظهر في الساحة الادبية على يد الروائي نجيب محفوظ)) (١) ، وسنسلط الضوء في بحثنا هذا على عدة أعمال مثلت اتجاهاً فكرياً متقارباً هو الاتجاه الاجتماعي ، وقبل ان نفصّل القول في هذه الاعمال لابد لنا من الاشارة الى قضية نقدية مهمة وهي تقسيم اعمال نجيب محفوظ الى مراحل معينة واطلاق بعض التسميات عليها ، فقد وجدنا اكثر النقاد الذين درسوا اعمال نجيب قد تطابقوا في ثلاث تسميات رئيسة لتلك المراحل وهي (التاريخية ،الاجتماعية ، الرمزية) ، وهناك نقّاد آخرون اضافوا اليها بعض التسميات ، ومع تقديرنا العالي لجهود اولئك النقاد الذين هم بمثابة اساتذة لنا ،لكننا لا نطابقهم الرأي في تلك التقسيمات لاعتقادنا بعدم وجود حدود فاصلة بين مرحلة وأخرى لأعمال أي كاتب ، اذ أن الكاتب لاسيما في الاعمال الروائية يحاول تقديم افكاره عبر عدة شخصيات قد تتشابه في بعض الروايات، إلاّ انه يركز على محاور رئيسة تمثل اتجاهاته الفكرية وقناعاته في طريقة معالجة بعض المشاكل على المستوى الفكري أو الاجتماعي أو النفسي ، وسنناقش هذا الموضوع على اساس تلك التسميات أو المصطلحات التي اطلقها النقاد لأننا لا نريد أن نؤسس أو نؤصّل لتسميات أو مفاهيم جديدة إذ انها تحتاج الى بحث اوسع وسنقبل بهذه التقسيمات لسببين :-

أولهما : في حالة كونها تقسيمات تصلح للمفهوم التعليمي (الكلاسي) لا المفهوم النقدي لأعتقادنا بأن أدب نجيب محفوظ كلّ لا يتجزأ ولا يمكن للأعمال الروائية ان تختزل في خانة ضيقة ، ففي المرحلة

التاريخية قد جسّد صورا تمثل الواقع الاجتماعي القديم لمصر الفرعونية معتمداً على عدة امور مهمة في بنائه الدرامي كالرموز التاريخية كما فعل في رادوبيس ، وكفاح طيبة ، ثم تحول محفوظ فجأة الى احداث الواقع قبيل واثناء الحرب العالمية الثانية ليعكس صورة المجتمع الذي عاشه الكاتب بتسليطه الضوء على أهم السلبيات التي أفرزتها تلك المرحلة من أمراض اجتماعية خطيرة كالرشوة فضلا عن الفساد الأخلاقي ، وقد واصل كتاباته في هذا الاتجاه بعدة اعمال مهمة (القاهرة الجديدة ، زقاق المدق ، خان الخليلي ، بداية ونهاية) ثم عمله الضخم (الثلاثية) .

ثانيهما : لاننا وجدنا هذه التقسيمات قد تعارف عليها الكثير من النقاد وتكاد تكون ظاهرة مسلّماً بها ، وكما اشرنا سابقاً فإن بحثنا غير معني بصحة تلك التسميات من عدمها، لاسيما ان نجيب محفوظ متعدد الاتجاهات في مجمل اعماله الادبية ((فهو كاتب اجتماعي في المرحلة التاريخية ، وتاريخي في المرحلة الاجتماعية)) (٢) ، وسنشير الى روايات مرحلة الحرب العالمية الثانية وماقبلها وما بعدها بقليل من اجل ان نرصد أثرها في اعماله الواقعية والتي يسميها بعض النقاد بالواقعية الاجتماعية ، وقبل الحديث عن روايات هذه الفترة لا بدّ من الاشارة الى ابرز مميزات اعمال المراحل الثلاث المهمة التي تعارف عليها النقاد.

المرحلة الأولى (التاريخية أو الفرعونية) : وهي البداية الادبية لنجيب محفوظ حيث مارس الكتابة بعد حصوله على البكالوريوس في العلوم الفلسفية عام ١٩٣٢ ، وقد انشغل بتاريخ مصر القديم ايام الفراعنة فكتب (عبث الاقدار ، رادوبيس ، كفاح طيبة) ، الا ان هذه الاعمال لم تلق اهتماماً من قبل الكثير من القراء و النقاد لعدة اسباب اهمها: انه كاتب جديد ومغمور ، لكنّه وبعد ان ذاع صيته واشتهر في عالم الادب ، اعاد الكثير من النقاد النظر في تلك الروايات والاهتمام بها والحديث عنها اذ يقول محمود امين العالم ((عبّر نجيب محفوظ بالحدث التاريخي عن رؤية اجتماعية فيها احتجاج ورفض لمصر الملكية والاقطاع والاستعمار)) (٣) ، فالمرحلة التاريخية كانت جزءاً من المرحلة الاجتماعية لحياة الفراعنة آنذاك لكن محفوظ حاول ربط تلك الاحداث بالواقع الذي يعيشه بصورة غير مباشرة.

المرحلة الثانية (الاجتماعية أو الواقعية الاجتماعية): حيث يرى الكثير من النقاد انها ابتدأت قبل الحرب العالمية الثانية وامتدت حتى نهاية الخمسينات فكتب (القاهرة الجديدة ، زقاق المدق ، خان الخليلي ، وبداية ونهاية) ، وكانت آخر اعمال هذه المرحلة هي الثلاثية (بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية) ، فكانت هذه المرحلة اشبه ما تكون بردّة فعل لدى الكاتب على الاحداث السياسية لتلك المرحلة لاسيما مرحلة الحرب العالمية الثانية ، و الكتابة ايام الحرب وما تلاها بسنوات تمثل الاهتمام بالجانب الاجتماعي وانعكاسها على الواقع الذي عاشه نجيب محفوظ ((فكل رواياته الاجتماعية تقريباً تحاول ان تؤرخ للشعب المصري في الفترة مابين الحربين العالميتين)) (٤) ، فهي توثيق لمعاناة المجتمع المصري في تلك الفترة من ظلم الاستعمار الانكليزي بصورة مباشرة ايام الحرب ، وبصورة غير مباشرة من خلال التدخل الفاضح في شؤون الدولة وفرض الارادة البريطانية على ملك مصر المنغمس بالملذات ، فكان الاستعمار سبباً في تدهور وانحلال البيئة الاجتماعية مما دعا الكاتب الى تقديم اعماله الروائية في هذا الاتجاه بصورة واضحة و نقد مباشر وتحليل رائع لتلك المشكلات الاجتماعية (٥) ،وسنقدم ايجازاً لاهم اعمال هذه المرحلة لاحقاً لانها هي المرحلة التي تعني بحثنا هذا.

المرحلة الثالثة (الرمزية) : وهي مرحلة طغى عليها الفكر الفلسفي ذو الطابع الرمزي ولكن بعض أفكاره الفلسفية قد تتقاطع مع ما هو مألوف من اعراف اجتماعية وسياسية ودينية، وقد تمثلت هذه المرحلة باعمال متعددة نذكر منها (اللص والكلاب)و (السمان والخريف) و(الشحاذ) و(ثرثرة فوق النيل) و(ميرامار) ،ولا بد من الإشارة الى رواية (أولاد حارتنا) - وهي أحدى أعمال هذه المرحلة- قد أثارت جدلا واسعاً في الاوساط الثقافية والدينية وهي رواية ضخمة الحجم وذات موضوعات حساسة وقد منعت من الطبع في مصر بسبب الجرأة العالية والرموز الواضحة الدلالات التي تشير الى تاريخ الاديان السماوية و الى شخصيات مقدسة لا يمكن تجسيدها باعمال روائية، وقد كان لجامع الأزهر دور كبير في منعها ، كما كتب محفوظ رواية الحرافيش بعدة أجزاء وهي ذات دلالات عميقة يتداخل فيها الزمن بين الماضي والحاضر وتتعاقب فيها عدة أجيال،والشخصية الرئيسة لهذه السلسلة الروائية هو (عاشور الناجي) الذي يؤسس الى نظام اشتراكي من خلال فرض ضريبة على التجار لينفقها على الفقراء العاجزين وقد وظف محفوظ فكرة الصعاليك في العصر الجاهلي في روايته هذه ، لكن المفاجأة الكبرى التي خطط المؤلف لها هي إختفاء بطل الرواية عن مسرح الأحداث لينشغل الناس بالبحث عنه

بلا جدوى ولا أثر له فلا هو من الأموات ليذهبوا الى قبره ولا هو من الأحياء لينقذهم ، فيتخذونه رمزاً يلوذون به من شدائدهم وظلمهم ويبقى الاعتقاد الجمعي عند معظم البسطاء أنه حي يعيش بينهم ولم يمت، ومع مرور السنين يبقى الناس في حيرة من أمره وينسجون الأساطير ويترحمون على أيامه وينتظرون عودته وكل جيل يقول انه لم يمت ويعتقدون بأنه سيعود في يوم من الايام حيث جعله المؤلف بمنزلة المخلّص والمنقذ لهم من واقعهم المعاش ليحلموا بواقع متخيل يملؤه العدل والقسط ، فكانت اشارات محفوظ عميقة لها دلالات رمزية حيث اسقط الزمان والمكان وركّز على فكرة المنقذ الغائب التي ذكرتها الأديان السماوية وانغمست صورته المتمثلة في ذاكرة الشعوب العقائدية(كالسيد المسيح والمهدي المنتظر)لاسيما وان شعب مصر هم من المسلمين والمسيحين فكانت الفكرة ذات قبول ورواج .

ونعتقد ان الرمزية هي مرحلة اجتماعية يحلم بها محفوظ في واقع فلسفي متخيل وان هناك تداخلاً بين مرحلتي الواقعية والرمزية في قضية نقد المجتمع ، وقبل ان ننهي الحديث عن هذه التقسيمات نودّ الاشارة الى ان هذه التقسيمات لم تكن صالحة من حيث التقسيم الزمني فمثلاً عندما نشير الى المرحلة التاريخية فإنها تبدأ – حسب هذه التقسيمات – منذ كتابة محفوظ اول اعماله بحدود عام ١٩٣٢ لغاية الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ثم الاجتماعية لغاية ١٩٥٦ ، ثم الرمزية منذ ١٩٥٨ لغاية منتصف سبعينيات القرن الماضي ، والسؤال الذي يدور في ذهننا هو: كيف سنصنّف اعماله الباقية؟ فعلى سبيل المثال كتب رواية (امام العرش) عام ١٩٨٢ وهي تتضمن اسئلة أو محاكمات قد أعدّها المؤلف لجميع حكام مصر ابتداءً من اخناتون وانتهاءً بالسادات ، وهذا العمل لايمكن ان يدرج الاّ ضمن المرحلة التاريخية فهل يجب علينا الرجوع الى الوراء لكي نضعه مع أعمال المرحلة التاريخية في ثلاثينيات القرن الماضي ، وكذلك الحال بالنسبة الى رواية (قشتمر) التي كتبها عام (١٩٨٨) فهي رواية ذات مضامين اجتماعية وسياسية قد أرخ فيها الكاتب لمسيرة جيله .

ويمكن ان تكون التصنيفات الآنفة الذكر صالحة ضمن المنهج النقدي لو جرّدت من الترتيب الزمني أي انها تكون بحسب الاتجاهات الفكرية فمثلاً يمكننا إطلاق تسمية (الاتجاه التاريخي) على الأعمال ذات المضمون التاريخي، وكذلك الحال بالنسبة للاتجاه الاجتماعي والاتجاه الرمزي وليس مهماً وقت تأليفها وعلينا إعادة تصنيف الأعمال الادبية لنجيب محفوظ بحسب اتجاهاتها الفكرية ومضامينها بعيداً عن الفترة الزمنية لكتابتها .

١-٢ القاهرة الجديدة (١٩٤٥) : وهي باكورة أعمال نجيب محفوظ للاتجاه الاجتماعي وتمثل تسجيلا حيا للواقع المصري في ثلاثينيات القرن المنصرم ورصد مباشر لأهم العيوب التي أفرزتها المرحلة آنذاك ، وقد جسد محفوظ الصراع الفكري من خلال أربعة شباب يدخلون الجامعة ويسلكون عدة اتجاهات ليلتقوا في نهاية المطاف عند تخرجهم وقد كان احد هؤلاء الشباب قد سلك طريق الرذيلة بسبب ظروفه القاسية، وسنفصل الحديث عنها في بحث منفصل لاختيارنا إياها إنموذجاً للتحليل والدراسة ، وسنسلط الضوء على أهم جوانبها الفنية و صفات اهم شخصياتها فضلا عن المكان والزمان والصراع الدرامي وبعض القضايا النقدية.

١-٣ خان الخليلي (١٩٤٦) : وهي رواية تتحدث عن فترة بداية الحرب العالمية الثانية بحدود عام (١٩٤١) ومكانها هو احياء القاهرة القديمة (حي السكاكيني) و(حي الحسين) ثم (خان الخليلي) الذي اتخذ محفوظ منه اسماً لهذه الرواية ، وقد بنيت هذه الرواية على مأساة عائلة تبدأ بفقدان الاب وظيفته ليتحمل الابن الاكبر (احمد عاكف) مسؤولية رعاية هذه الاسرة مما ادى به الى عدم اكمال دراسته الجامعية ، ثم تهرب هذه الأسرة من مسكنها الآمن المطمئن الى مكان آخر بسبب اندلاع الحرب وخوف الناس بصورة عامة من الغارات الجوية ، و يعيش (احمد عاكف) أجمل لحظات حياته – وقد بلغ الأربعين من عمره - عندما يتحرك قلبه ويستجيب الى نظرات بنت الجيران ذات العشرين ربيعاً والتي تصغره بعشرين عاماً ، وقد سارت حياته بهدوء في هذا المكان الجديد بجوار مرقد (سيدنا الحسين) ويتعرف احمد عاكف على اصدقاء كثيرين يكبرونه سنّاً وتجربة لكنه لم يفارق مكتبته التي تضمّ الكتب القديمة وفي الوقت نفسه فإنه لم يعط اهتماماً لما هو حديث من مؤلفات مع جهله بالشخصيات المعاصرة –آنذاك- مثل (كارل ماركس) أوشخصيات غربية من العصر الحديث مثل (فرويد) ،وكثيراً ما كان يتعرض الى احراج من صديقه المحامي الذي كان يتمشدق بمعرفته للإصدارات الجديدة واهتمامه بكل ماهو حديث ، لكن (احمد عاكف) منشغل بموضوع أهم وهو حلم العمر (بنت الجيران) او الحب المنتظر فكان يقف في شباك غرفته يطيل النظر إليها وليس لديه الجرأة لكي يكلمها على الرغم من ان تبادلهما

النظرات من خلال الشباك هي مصدر سعادته لكن الأمر يحتاج الى روح المغامرة فكانت الأقدار اسرع منه فيتحول عمل اخيه (رشدي) من احدى المحافظات الى القاهرة ليسكن معهم في البيت نفسه وكان هذا الفتى غاليا على قلب اخيه الكبير الذي اهتم بتربيته وحرص على ان يكمل دراسته الجامعية، وهذا الشاب يقطر حيوية وسرعان ما تشد انتباهه (بنت الجيران) التي تسمرت امام الشباك ولا مجيب ، وقد انفق اخوه شهوراً في مبادلتها النظرات ، فيبدأ الشاب تحرشه بهذه الشابة التي تقربه سناً، وخلال يومين يتبعها في الشارع ليتحدث معها ويصارحها بحبه فيمتليء قلبها سروراً لجرأته ولخفة دمه ولعمره الذي يناسبها ، وكم كانت صدمة الاخ الاكبر كبيرة بعدما تجددت رغبته في الزواج الذي يئس منه ، لكنه لم يستطع فعل شيء لأن غريمه هو أحب الناس اليه فكان شعوره بين الحزن والفرح ، فالحزن لفقدانه فتاته ، والفرح لاعجابه بجرأة وشجاعة أخيه التي لا يمتلكها هو ، وتمضي الايام ويعيش الشاب رشدي حياته الجديدة في خان الخليلي بالعمل ولقاء الحبيبة نهاراً، وبالسهر واللهو وشرب الخمر ليلا ، حتى تفاجأ بأنه مصاب بمرض السل الذي جعل حبيبته تبتعد عنه خوفاً من العدوى فيزداد المرض عليه ويشتد حتى يسقط صريعاً بعد صراعه مع الموت وهو في عز شبابه ليطفئ نور البيت ويملؤه حزناً ،وكانت مأساة هذه العائلة هو الموت الذي هربت منه من الحي القديم لتتقي شر الحرب بجانب (سيدنا الحسين) لكنها تكون بالمواجهة مع الموت فكأن هروبها نحو الموت والسير اليه دون الهروب منه .

١-٤ زقاق المدق (١٩٤٧) : تعتبر رواية (زقاق المدق) واحدة من افضل روايات محفوظ في المرحلة الاجتماعية لأسباب فكرية من حيث المضمون ،واجتماعية من حيث تجسيدها الشعور الجمعي لدى أبناء المحلة والحي المصري الذي تميّز بالتلاحم الاجتماعي فضلا عن الموقف الموحد ضد الاستعمار الانكليزي ، وهناك سبب آخر يتعلق بالناحية الفنية حيث اعتمد محفوظ على طريقة جديدة لم تكن معهودة آنذاك في التأليف الروائي الذي تميز عن معاصريه بالوصف الدقيق لتفاصيل الحياة اليومية لابناء الزقاق وما يدور حولهم مع التركيز على سلوك وتصرف كل شخصية والعناية بجزئياتها البسيطة حتى بطريقة المشي والجلوس والحركات .

وقد عرض محفوظ في هذه الرواية صورة لحياة الحارة المصرية وشخصياتها المتنوعة التي تصل الى حد التناقض في سلوكها، وتركيزه على العلاقات الاجتماعية لأبناء الحي ، كما انه سلّط الضوء على الشخصيات السلبية التي ينتابها الضعف في السلوك كالفرّان (جعدة) الذي يعمل في فرن الخبز الذي تمتلكه زوجته (سنية الفرانة) التي كانت تضرب زوجها بنعلها اكثر من مرة في اليوم وكثيرا ما كانت تتلذذ بهذا السلوك لاسيما عندما تتعالى صرخات زوجها (جعدة) لكي يسمع اهل الحي صراخه ، وهناك شخصيات سلبية آخرى مثل المعلم (كرشة) صاحب المقهى الذي كان مولعاً بحب الصبيان ومغازلتهم وحبه لمعاشرتهم كالأزواج فضلا عن شخصية الطبيب (بوشي) وهو طبيب اسنان شعبي اكتسب لقب الطبيب من خلال ممارسته مهنة قلع الاسنان بأدوات غير صحية و بتركيب أطقم الاسنان الذهبية لزبائنه وقد اتضح فيما بعد انه كان يسرق تلك الاسنان من جثث الموتى ، وقد صوّر محفوظ هذا الطبيب بطريقة ساخرة ابتداءً من ملبسه الشعبي البسيط الى طريقة كلامه وانتهاءً بسلوكه وتصرفاته ، ولكن الشخصية الأكثر سوءاً بين ابناء الزقاق هي شخصية (زيطة) المليئة بالتناقضات والحقد على المجتمع وقد كان يجيد عملاً بائساً يتقاطع فيه مع الإنسانية والأخلاق وعمله هذا هو صنع العاهات للفقراء بفقء عيونهم أو كسر ايديهم أو قطع أرجلهم أو صنع عاهات أخر من اجل ان يحسنوا التسول ويستدروا عطف الناس ،ويشترط (زيطة) على ضحاياه بأن يقاسمهم أرزاقهم كل يوم.

اما الشخصية الرئيسة لهذه الرواية فهي (حميدة) تلك الشابة الجميلة التي افتتن الجميع بحسنها ودلالها وضحكتها المميزة لكن هذه الشابة الجميلة لم تكن راضية عن عيشها في هذا الزقاق الفقير الذي لايفصله عن الحياة العصرية الفارهة في القاهرة الا شوارع معدودة فكانت مولعة بحب المصوغات الذهبية وشراء الملابس الفاخرة ولطالما سحرتها ملامسة الأقمشة الحريرية. كل هذه التطلعات جعلتها فريسة لأول ذئب بشري تتعرف عليه اثناء غياب خطيبها ليقودها الى عالم الدعارة والرذيلة بعد ان يغريها ويحرضها ويغويها على الهرب خارج الزقاق ليسلبها شرفها ويتركها لقمة سائغة وطعاماً باهتاً لأفواه الشهوات -المستعرة شبقاً وعنفاً - بين يدي الضباط الانكليز الذين يرتادون الملهى الذي يعمل به ذلك (القواد) لتصبح الراقصة الأكثر شهرة في الملاهي الليلية بعدما خانت خطيبها(عباس الحلو) الذي سافر للعمل من اجل الحصول على المال الذي طلبته منه، لكن الشاب الذي أحبها وخطبها كان قد ضحى بعمله داخل الزقاق وترك محل الحلاقة الذي يعمل فيه ليذهب الى معسكر الانكليز من اجل توفير مبلغ من المال لكي يشتري مصوغات ذهبية ترضي غرورها وتطلعها ، فيكتشف بعد ان يعود الى الزقاق أمر

هربها فينشغل بالبحث عنها ويشاهدها صدفة في أحد شوارع القاهرة وقد تبدلت احوالها فيتابعها ليصطدم بحقيقتها وهي انها اصبحت إحدى عاهرات الملاهي الليلية وترقص وترتمي بين احضان الضباط الانكليز فيحاول انقاذها واستعادتها لكنه يقتل ويفقد حياته ثمناً لِتلك المجازفة .

١-٥ بداية ونهاية (١٩٤٩) :

وهذه الرواية ذات لون خاص قد اختاره محفوظ حيث يصور الحياة الفردية لاسرة متكونة من ثلاثة اخوة واخت واحدة بعد ان تعرضت هذه الاسرة الى محنة موت الاب الذي كان يعيل هؤلاء الشبان الاربعة فتتغير حياتهم وسلوكهم ، ويصور لنا محفوظ في احداث هذه الرواية العلاقات المتشابكة مع تركيزه على صفات كل شخصية من شخصيات هذه الاسرة في وحدة الاطار الاجتماعي ، ويقول محفوظ عن هذه الرواية ((البداية كانت موت الاب والنهاية تفسخ الاسرة .. حللتُ في هذه الرواية ما يفعله النظام الرأسمالي المتطاحن .. فلما مات الاب لم يستطع المجتمع ان يكون لهم أباً وان يواصل حمايته لهذه الاسرة الضعيفة فأمام فقدان التضامن الاجتماعي انحلت الاسرة واكتملت الفاجعة بابن فاسد هارب من العدالة وابنة تغرق تقودها زلتها واحترافها الدعارة الى جوف النهر ، ويلحق بهذه الاخت ابن ثالث فيلقي بنفسه في النهر رغم مايلمع على اكتافه من نجوم وشارات)) (٦) .

وقبل ان نسدل الستار على اعمال هذه المرحلة لابد من الاشارة الى (الثلاثية) (بين القصرين، قصر الشوق ، السكرية) فهي عمل أدبي رائع ابدعه خيال نجيب محفوظ وصّور من خلاله الواقع الاجتماعي والتجربة الانسانية فضلا عن الاتجاه الواقعي الواضح الذي يعبر عن حركة المجتمع ومتناقضاته وتطوره، وفي الثلاثية صراع بين الشخصيات ونقد واضح للحياة الاجتماعية المبنية على المتناقضات وقد عكست وجهات النظر الاجتماعية من المرأة والعدالة الاجتماعية والقضية الوطنية و((الثلاثية تسجيل تاريخي لمسيرة المجتمع المصري راعى فيه المؤلف مواكبة الاحداث)) (٧) ، وقد كانت معظم اعمال محفوظ الاجتماعية تصويراً دقيقاً لحركة المجتمع من خلال الحارة الصغيرة ثم الحي الشعبي نهاراً وحياة العوامات الراسية على ضفاف النيل وما يدور فيها ليلاً ، كما انه عبّر عن الحدث الاجتماعي وتطور الشعور القومي والفكري لمصر منذ بداية القرن العشرين حتى سنوات الحرب العالمية الثانية (٨) .

٢ـ أهم مميزات أعمال المرحلة الاجتماعية

حاول نجيب محفوظ منذ بداية كتاباته الارتقاء بالمستوى الفني لأعماله الأدبية بشكل عام نحو البناء الروائي المحكم ليجعله متكامل الجوانب الفنية ، وقد تميزت أعماله في المرحلة الاجتماعية بعدة مميزات توزعت بين الموضوعية والفنية وسنتحدث عن بعض الجوانب التي رصدناها في هذه الأعمال بصورة موجزة وكما يأتي:

٢-١ تنوع الاشكال السردية

من مميزات اسلوب نجيب محفوظ هو تعدد وتنوع الأشكال السردية مع تعدد المواضيع والقضايا التي يتناولها ، وقد لاحظناه كثير الاهتمام بالسرد والوصف في معظم رواياته ليجعلها شديدة الانتماء الى الواقع وقد منح الوصف معظم رواياته طابعاً واقعياً يتسم بالتصويرية وكثيراً ماكان يعتمد الاطار التاريخي مرتكزاً ، ممزوجاً برؤى فلسفية مختلفة كما فعل في (كفاح طيبة ، رادوبيس ،عبث الأقدار) حيث صوّر في هذه الاعمال الثلاثة مصر منذ عصر الفراعنة وحكوماتها المتعاقبة آنذاك ، ولم يكن اختيار محفوظ لهذه التعددية في الاشكال السردية اعتباطاً وانما كان نابعاً من ثقافة عالية ووعي تام بأدوات عمله الفني حيث تنوعت هذه الاشكال الروائية بين التاريخية والاجتماعية والفلسفية ، وربما كان من اسباب هذا التنوع سعة ثقافة محفوظ واطلاعه الواسع على الاشكال السردية الحكائية القديمة مثل الف ليلة وليلة وسيرة عنترة بن شداد ...الخ ، واطلاعه الواعي على الآثار الفكرية والفلسفية الاسلامية من خلال دراسته الاكاديمية لعلوم الفلسفة مثل رسالة الغفران لابي العلاء المعري وقصة حي بن يقظان لابن طفيل فضلا عن الدراسات الفلسفية الأخرى في تاريخنا الاسلامي ، كما انه اطلع على معظم الروايات الأوربية الحديثة بكافة اتجاهاتها (التاريخية ،الواقعية ،النفسية ...الخ) ، وقد استعان في

المرحلة التاريخية بالسرد التاريخي وفي المرحلة الاجتماعية بتحليل الاحداث الاجتماعية مع الاهتمام بالجانب النفسي .

٢-٢ تطور البناء الدرامي

تميزت أعمال هذه المرحلة بتطور البناء الدرامي وكأن الرواية التالية مبنية على رصانة وقوة البناء الدرامي لما قبلها فالملاحظ ان رواية (القاهرة الجديدة)لم تكن ذات بناء درامي عالٍ لكن رواية (خان الخليلي) التي تلتها كانت اكثر حبكة وأجود صنعة وكذلك في الحال الرواية الثالثة (زقاق المدق) ثم تبعتها (بداية ونهاية)، كما ان البناء الدرامي لم يكن مبنياً بالدرجة الاساس على الشخصيات وانما يكون لاختيار الحدث دور مهم فيها ،فمثلاً اختيار حدث مهم لشخصية (محجوب) في القاهرة الجديدة ، ووضعه في طريق وحيد لايمكن له اختيار غيره ، وقد اجبر المؤلف بطله على ان يسلك هذه الطريق المشين فإذا رفض فانه سيموت جوعاً ويضيع فكان السبيل الامثل لهذه الشخصية هو حدث مأساوي عندما يدخل عالم الرذيلة راغباً طائعاً مع شعوره بانه مرغم ((لتكتمل مأساته التي ابتدأها منذ طفولته الضائعة الى مرض والده المشلول مروراً بحالته الضعيفة)) (٩) ، وقد جعل محفوظ البناء الدرامي لخان الخليلي امتداداً للقاهرة الجديدة حيث يختار شخصية البطولة من نوع آخر لكن المأساة واحدة هي الحرمان مع الفارق بينهما حيث يتميز (احمد عاكف) بالتضحية ونكران الذات من اجل الاهل والاخ عكس مميزات (محجوب) إلا إنهما يشتركان في الحرمان وكلاهما مقهور ومغلوب على امره وكلاهما محطم الآمال، فيؤكد محفوظ على الفرد لينطلق في معالجته وتشخيصه لهموم ومشاكل المجتمع ليربط بين الفرد والمجتمع من خلال الظروف الخاصة والعامة ليبقى الفرد مقيداً يدور في عجلة المجتمع مرغماً وقد كبلت الظروف العامة اولئك الافراد بالمشاكل المادية كالفقر والحاجة الى الآخرين ، وكذلك حالة الكبت والحرمان التي يعاني منها الشاب الشرقي وهي المشكلة العاطفية التي تترك آثارها على بعض الشباب كردة فعل تتمثل باللهاث وراء الغريزة الجنسية دون السمو الروحي بتلك العاطفة النبيلة ، وقد سلك (احمد عاكف) هذا الطريق في بعض الاحيان .

كما نود الإشارة الى ان نجيب محفوظ قد صوّر شخصياته الدرامية بصورة عديدة اهمها ازدواج الشخصية وقلقها فضلا عن الصراع الداخلي الذي تعاني منه معظم شخصياته ((والشخصية التراجيدية مختارة بعناية لتصنعها السمات المأساوية الشائعة في المجتمع ، فصراعها ليس صراعاً عظيماً بين القوى الكبرى ، وليس تجسيداً لعلاقة الانسان بالكون ، وانما لعلاقة الفرد بالمجتمع ، وعلاقة المجتمع بالسلطة)) (١٠) ، وقد تميزت شخصيات محفوظ في المرحلة الاجتماعية بانها من صلب المجتمع وتمثل صوراً متكررة للواقع الذي عاشه الكاتب الآ ان الملفت للنظر هو ان الكاتب قد رسم صوراً لشخصيات في زقاق المدق لم تكن مألوفة عند المتلقي فمثلاً كان لبعض الشخصيات صفات تنطق بالعبثية وهي غير مثقفة وليس لها ادنى دراية بأي مفهوم فلسفي ولا يصعب على القارئ تلمس هذه المزية من خلال متابعته لحوار الشخصيات البسيطة وحديثها بطريقة لا تتطابق مع مستويات تلك الشخصيات .

٢-٣ توظيف الألفاظ الشعبية والأجنبية :-□□□□□□□□□□□

ومن مميزات أعمال نجيب محفوظ في المرحلة الاجتماعية هو المستوى اللغوي وقوة العبارات ودقة الصياغة ، حيث وجدنا هذه الطريقة المتميزة بفخامة اللغة في اعماله الاولى التي صنفت ضمن(المرحلة او الاتجاه) التاريخي ، لكن هذه اللغة اصبحت اكثر قبولا في اعمال المرحلة الاجتماعية مع سلاسة الالفاظ وابتعاده عن التراكيب اللغوية المعقدة وكان لنجيب محفوظ رأي خاص في موضوع استعمال اللغة فهو بصورة عامة يميل الى اللغة العربية الفصحى ذات المستوى الفخم والالفاظ الجزلة ، وحينما سُئل عن الصعوبات التي تواجهه في كتابة رواياته باللغة العربية الفصحى أجاب بقوله ان ((اللغة العربية هي قادرة على تأدية وظيفة التبليغ وهي منظورة وباستطاعتها ان تلعب دوراً ريادياً في العالم ، ومن واجبنا ان نحببها الى الاجيال عن طريق مناهج تربوية صالحة)) (١١) ، لكن محفوظ لم يستطع تحاشي بعض الالفاظ الشعبية والاجنبية المستخدمة لدى عامة الناس فمثلاً :

أ- الالفاظ الشعبية : استعمل محفوظ بعض الألفاظ الشعبية في رواياته وادخلها ضمن السياق العام للنص الذي وصفناه بالجودة اللغوية مثل لفظة (الزعل) بدلاً من الغضب ولفظة (الشبشب) بدلا من النعل وهناك أمثلة أخرى لا يصعب على القارئ ملاحظتها .

ب- الالفاظ الاجنبية : استعمل محفوظ بعض الالفاظ الاجنبية التي دخلت ضمن اللهجة العامية المصرية مثل كلمة (الراديو) بدلاً من المذياع ، و(الجرسون) بدلاً من النادل و(التليفون) بدلاً من الهاتف ... الخ ، وهناك كلمات اجنبية اخرى قد تفنن المصريون باستخدامها بحكم الاحتكاك بالشعوب الاخرى كالفرنسية والايطالية والانكليزية ، ودخلت هذه الكلمات ضمن معجم الالفاظ الشعبية المفهومة والمتداولة بين عامة الناس وقد وظف محفوظ بعض الالفاظ في سياقها الادبي مثل كلمة (برافو) وهي كلمة مأخوذة من اللغة الايطالية وتعني (أحسنت) وكلمة (البنسيون) وهي كلمة مأخوذة من اللغة الفرنسية وتعني الفندق الصغير وهناك أمثلة أخرى .

٢-٤ توظيف بعض المفاهيم الفلسفية :□□□□□□□

ومن المميزات التي رصدناها في بعض اعمال المرحلة الاجتماعية اعتماده بعض المفاهيم الفلسفية كالثنائية والتضاد والتناقض والتحليل النفسي ، والمصادفة او المفارقة وسنتحدث عنها بإيجاز وكما يأتي:-

أ- الثنائية : والثنائية او الاثنينية هي مبدأ فلسفي يشير الى الصراع بين عنصرين متوازيين او متضادين كالليل والنهار والحياة والموت والخير والشر والايمان والكفر .. الخ ((ومن معاني الاثنينية ايضاً كون الشيء يشتمل على مبدأين مستقلين لاينحلّ احدهما الى الآخر ،كاثنينية النفس والجسم والهوى والحرية او الارادة والعقل في فلسفة ديكارت)) (١٢) ، وقد اعتمد نجيب محفوظ في الكثير من الاحيان الثنائية مرتكزاً مهماً للبناء الدرامي ، كما انه استعمل في هذا الاسلوب طريقة عرض المتوازيات في رواياته فهو يقدم الرأي والرأي الآخر من خلال رسمه لشخصيات مختلفة في تركيبتها الاجتماعية والفكرية والثقافية والسياسية ، فتكون الرواية حافلة بالصراعات الداخلية لبعض الشخصيات كما جسد ذلك في شخصية (محجوب) في القاهرة الجديدة .

وتتميز بعض ثنائياته بالتمرد ، ففي القاهرة الجديدة هناك ثنائية بين (مأمون) الشاب المسلم ذي الاتجاه الديني السلفي وبين (علي طه) الشاب الاشتراكي الذي يمثل الاتجاه العلماني ،اي ان هذه الثنائية مبنية على الصراع بين رجل الدين ورجل العلم ، وهناك ثنائية اخرى بين (مأمون) الشاب المسلم ذي الاتجاه الديني وبين (محجوب) الشاب المتحلل الذي لم يتخذ لنفسه فلسفة محددة في حياته سوى العبث والبحث عن اقصر الطرق للوصول الى غاياته ولا يعنيه ان كانت تلك الطرق شريفة أم غير شريفة ، أما في رواية زقاق المدق فإن الثنائيات في هذه الرواية يجدها القارئ مطروحة امامه دون ان تتصارع اطرافها او تتجادل متمثلة بشخصية (حميدة) الشابة المتمردة التي تسلك طريق الرذيلة وبين شخصية (السيد رضوان الحسيني) رجل الدين الذي يهدف الى نشر الفضيلة، فيمثل صوت الضمير والحق والقناعة بما كتبه الله ، وكذلك الحال بالنسبة الى رواية خان الخليلي فان الثنائية مبنية على الصراع بين القديم والجديد حيث يمثل (أحمد عاكف) القديم والافكار التقليدية الكلاسيكية والتزامه بمطالعة الكتب القديمة دون الاهتمام بما هو جديد ، بينما يمثل المحامي (احمد راشد) الاتجاه الجديد الذي يهتم بالاتجاهات الفكرية الحديثة ، وقد تميزت هذه الثنائيات بتعبيرها عن الاتجاهات الفكرية والاجتماعية والفلسفية في بعض الاحيان . وفي نفس هذه الرواية فإن محفوظ يصور ثنائية الحياة والموت التي يتخللها شبح الحرب ليتسائل باستهزاء على لسان بطل الرواية احمد عاكف عن فائدة الكتب ومطالعتها التي لاتطيل العمر ولا تدفع عنه المرض ولا تمنع عنه القدر ولا تحميه من البؤس والشقاء ، ويستدرك بأن هذه الكتب لن تملأ جيبه نقوداً ، كما يعود محفوظ الى ثنائية الحياة والموت في هذه الرواية وقد ربط بين الحرب وزمن الرواية ربطاً محكماً لتكون الحرب محورا تدور حوله أحداث الرواية ، وما بين البداية والنهاية لهذه الرواية هو الموت المادي للشاب (رشدي) الذي ظل يصارع المرض من اجل الحياة بلا جدوى ، والموت (المعنوي) لاخيه الاكبر (احمد عاكف) ، الذي ظل يصارع امانيه وطموحاته بالجبن والخجل ، وقد صوّر محفوظ قسوة القدر على ابطاله ليبطش بحرية الناس من خلال أزمات الجوع والجنس والمعرفة ،كما أشار الى حالة السقوط والانهيار للقيم الاجتماعية كنتيجة للحرب وآثارها (١٣) ؛ اي انه كان يريد ان يصنع من هذه الثنائية او التقابلية بين الشخصيات واقدارها معادلاً

موضوعياً ومعياراً فنياً ينتقد من خلاله المجتمع والأخلاق فضلا عن تلميحه الى بعض الافكار الفلسفية ذات الاتجاه المتحرر .

ب- التضاد والتحليل والنفسي : في الوقت الذي كان الادب العربي في ثلاثينات القرن الماضي غارقاً في الرومانسية التي فرضتها الظروف والبيئة ، كان نجيب محفوظ يعمل بدأب وصمت واصرار وكأنه ينحت في صخر الواقع المصري صوراً مذهلة لهذا المجتمع المليء بالتناقضات المخيفة (١٤) ، ولم يكن التضاد واضحاً في رواية (القاهرة الجديدة) الا انه كان سمة بارزة لرواية (زقاق المدق) حيث تنشأ علاقة حب غير متكافئة بين (عباس الحلو) الهادئ الطبع اللطيف المستسلم لقدرة القدر وبين (حميدة) الحادة الطبع ، ذات الروح المتمردة على وجودها في هذا الزقاق ، والتي كان يستهويها العراك مما جعل اهل الزقاق يتحاشون الشجار معها ،فضلا عن امتلاكها الطموح العالي بالحصول على المال لاعتقادها بانه المفتاح السحري للحياة (١٥) ، اما التحليل النفسي فلم يكن منهجاً متبعاً في الادب اذ انه كان يمثل طريقة في معالجة الاضطرابات النفسية وتعتمد هذه الطريقة البحث في اعماق النفس البشرية وتقصّي الدوافع اللاشعورية المتحكمة في سلوك الانسان ، ومؤسس هذه الطريقة هو سيغموند فرويد ((ولم يبق التحليل النفسي مجرد طريقة في العلاج ، بل اصبح علماً يسعى الى تفسير السلوك الانساني عموماً والى تقديم فروض عمل مفيدة للغاية في مختلف علوم الانسان ، كعلوم التربية والعلوم الاجتماعية وغيرها ، بل اصبحت طريقة التحليل النفسي توظف في فهم الآثارالادبية والفلسفية والفنية وما اليها ، وفي تسليط اضواء جديدة عليها)) (١٦) .

وبدأ منهج التحليل النفسي يتطور في اعمال محفوظ الاجتماعية لا سيما في رواية (بداية ونهاية) حيث صور الانفعالات الشخصية والازمات التي يعاني منها الفرد تجاه المجتمع مع تركيزه على الحاجات والرغبات التي يتعذر على ابطاله اشباعها بالطرق السليمة والصحيحة كالحصول على المال والمعرفة والعمل وحتى التعذر عليهم في اشباع الرغبات الجنسية بالطرق المشروعة دون السلوك الفاحش الذي سلكته (نفيسة) -الأخت الوحيدة لإخوانها- كردة فعل نتيجة شعورها السيئ الذي صوره لنا محفوظ من خلال التحليل النفسي لشخصيتها ومعاناتها من صراع داخلي تعيشه مع نفسها كل ليلة عندما تسكن الى فراشها نتيجة إحساسها المهزوز كلما تنظر الى المرآة وتتلمس مدى قبح صورة وجهها كأنثى وانها غير مرغوب فيها في عالم الحب والمتعة .

ث: الصدفة : لم تكن الصدفة بالشيء الجديد على الادب العربي حيث وظفها الشعراء والكتاب في اعمالهم منذ العصر الجاهلي وكثيراً ما كانت الصدفة عنصراً مشوقاً في اي عمل ادبي حيث يضفي جوّها نوعاً من الاستفزاز يجعلها تخرج عن المعقول وتحتوي الصدفة على امور متناقضة يقصد اليها المؤلف من اجل اثبات فكرة معينة ، وقد تكون الصدفة إلتقاء الممكن او المتوقع حدوثه لحادثتين او اكثر إلتقاءاً عرضياً يصعب تفسيره بالمعطيات التي وفرها المؤلف في حدود نصه ولا يمكن ادراجها ضمن الخوارق التي لا يمكن حصولها في الطبيعة ((فليست المصادفة اذن خروجاً عن قوانين الطبيعة وانما هي امر طبيعي يعجز العقل عن الاحاطة بشروطه المعقدة وعلله الكثيرة الاشتباك)) (١٧) ، وقد اخذت الصدفة حيزاً كبيراً من تفكير الفلاسفة للبحث عن الاسباب والعلل التي تنطوي عليها عناصر تلك الصدفة التي لم تكن بالامر الطبيعي لما تحمله من احداث غير متوقعة بالنسبة الى التسلسل المنطقي للاحداث ((ولعل ارسطو هو اول من حدد معنى المصادفة بقوله : انه من الموجودات ماهو بالطبع ، ومنها ماهو بالصناعة او الفن ومنها ماهو بالمصادفة اي بالاتفاق والبخت ، والمصادفة عنده هي اللقاء العرضي الشبيه باللقاء القصدي اوهي العلة العرضية المتبوعة بنتائج غير متوقعة)) (١٨) ، وقد وظف نجيب محفوظ هذه المفاهيم في خلق مفارقات او مصادفات لتكون مرتكزاً مهماً في بعض اعماله لاسيما الاجتماعية كما فعل في القاهرة الجديدة حيث اعتمد على تكرار المصادفة في بناء الحدث الدرامي عندما وضع في طريق (محجوب) الفتاة التي أحبها صديقه ليتفاجأ بها عندما اخبره احد المسؤولين بانها هي التي ستكون زوجته ليتغير مجرى حياته نحو الأفضل نتيجة لهذه الصدفة ، وبنفس الصدفة فإن حياة (محجوب) تتحول نحو الاسوأ عندما رسمها المؤلف بعناية فيكون وصول والد محجوب الى القاهرة ليتفاجأ بوضع ولده الجديد الذي كان قد اخفاه عنه وبمجيء الوزير في نفس التوقيت نفسه لانه ذو موعد ثابت مع زوجة محجوب، لكن المفاجأة الكبرى هي وصول زوجة الوزير الى بيت محجوب لتقبض على زوجها متلبساً بالفضيحة ، فتكون هذه المصادفة منعطفاً مهما للحدث الدرامي ،ونعتقد ان الصدفة كانت هي الطريقة التي خطط لها محفوظ مسبقاً وساق الاحداث نحوها ، وسنفصل الحديث عن هاتين الحادثتين لاحقاً في تحليل رواية القاهرة الجديدة ، وهناك مصادفات أخر في اعماله الاجتماعية فعلى سبيل المثال

في رواية زقاق المدق تلعب الصدفة دوراً مهماً في الحدث الدرامي عندما كان (عباس الحلو) منشغلاً في البحث عن خطيبته التي كانت قد هربت في اثناء ذهابه الى العمل في معسكر الانكليز ، فيلمحها بأبهى الملابس وافضل الاحوال ليتبعها ويتحدث معها ويعرف انها تعمل في ملهى ليلي اثر ضغوط تعرضت لها من قبل (القواد فرج) فيسعى الى الانتقام لكرامة خطيبته لكنه يسقط صريع سعيه حيث يقتل على يد الضباط الانكليز ، فكانت هذه المصادفة منعطفاً في تصاعد الخط البياني للبناء الدرامي لهذه الرواية ،وهناك امثلة اخرى لايصعب على القارئ تلمسها في اعمال تلك المرحلة .

٢-٥ المكان وعلاقته بالبيئة الاجتماعية

للمكان والبيئة الاجتماعية أهمية كبرى لدى نجيب محفوظ وقد وجدناه شديد الاهتمام بميدان أحداث العمل الروائي أي (المكان) حيث يجعل الأحداث تدور في مكان يجتمع فيه الناس وخاصية هذا المكان تكون مغلقة او محدودة وهؤلاء الناس مختلفون من حيث طريقة التفكير والمستوى الاجتماعي وان كل فرد من هؤلاء له ماضٍ قد يخاف منه في بعض الأحيان ، كما فعل في رواية ((ميرامار)) حيث تدور أحداث هذه الرواية في فندق صغير في مدينة الإسكندرية ، وكذلك الحال في رواية ((ثرثرة فوق النيل)) والتي تدور معظم أحداثها في عوّامة راسية على ضفة نهر النيل تضجّ فيها الحياة ليلاً وتلتقي فيها شخصيات متباينة الاتجاه الفكري والمستوى الاجتماعي الاّ ان هدف الجميع واحد هو السمر واللهو ... وأمور أخرى ، وكلا الروايتين الآنفتي الذكر تمثلان الحياة الاجتماعية بصور مختلفة ، أما خان الخليلي وزقاق المدق فهما صورة واقعية تنبض بالحياة للحي المصري من خلال وصفه الدقيق للمكان ونقل مباشر لحياة البسطاء من أبناء الحارة المصرية ، وتصوير لأثر الحرب العالمية الثانية على حياتهم وانعكاس ذلك الأثر على نفوس بعض الشباب الذي يطمح للوصول الى غاياته بأسرع الطرق كما هو الحال في شخصية (حميدة) تلك الشابة التي تركت الزقاق وسارت خلف أوهامها ورغباتها الجامحة في المأكل والملبس الجيد والحلي الذهبية لتتحول الى سلعة رخيصة ، ويجسد محفوظ حالة الشاب المغامر الذي تكاد تتكرر صورته ومشابهته لغرور حميدة وطموحها الأعمى كذلك الحال بالنسبة للشاب (رشدي) في خان الخليلي الذي لم يسلم من نزوات الشباب فبحث عن اقصر الطرق نحو اللذة والعبث فاختطف فتاة أخيه وأسرف في شرب الخمر دون الاهتمام بصحته فسقط صريعاً لتلك النزوة جثة هامدة وهو في عنفوان الشباب ولم يعِ الى نفسه إلا بعد فوات الأوان ،وقد ركز محفوظ على ان تدور الأحداث في المكان المغلق الذي رسمه لروَايته مسبقا.

كما تركز اهتمام محفوظ على وصف البيئة الاجتماعية من خلال التفاوت الطبقي بين(الارستقراطية والوسطى والفقيرة) مع اهتمامه الشديد بوصف البيئة المكانية التي كانت القاهرة محورها دائماً حيث تدور معظم احداث رواياته الاجتماعية فيها وينتقل ابطاله بين احيائها القديمة او الحديثة ، وقد وصف الحارة المصرية واحياء القاهرة التي عاش فيها طفولته ادق الاوصاف والتفاصيل لأن تلك الاماكن بقيت عالقة في مخيلته فعكسها بصورة حيوية كما في زقاق المدق وخان الخليلي والثلاثية ... الخ ، ونعتقد ان هذه الاحياء وطقوسها الاجتماعية هي التي حفزته على الكتابة بهذه الطريقة حيث استلهم منها العادات والتقاليد الاجتماعية ، فرسم صورة لتلك الاحياء (الحسين ، الازهر ، خان الخليلي ،...الخ) ، وحين سُئل عن حبه للاحياء والحارات الشعبية فيشير الى نشأته فيها ويقول ((ان هذه الاحياء هي مواطن الهامي ، وقد جسدتها في اعمالي الروائية .. رسومي وصوري جاءت بعدما عشت في تلك الاحياء وترددت عليها مع الاصحاب والخلان)) (١٩) ،وكثيراً ماكان يشعر بالحنين والانشداد الروحي والعاطفي الى تلك الحارات وخصوصاً (العباسية والحسين)، اللتين فارقهما سكناً لكنه بقي متعلقا فيها حباً وهوى (٢٠) .

٢-٦ النقد السياسي و الاجتماعي

عبّر نجيب محفوظ في معظم اعمال هذه المرحلة عن مشاكل وهموم حياة الطبقة الوسطى التي تسكن القاهرة ، وتكلم عن احلامها وتطلعاتها في المستقبل وعكس قلقها من خلال تصويره لحياة الاسرة المصرية البسيطة وعلاقاتها الداخلية وامتداد هذه العلاقة نحو المجتمع ، ولذلك اتسمت هذه الاعمال بالواقعية التي تعبر عن الحياة الحقيقية بلا مبالغة او تزويق ((وقد عبّر نجيب محفوظ عما يضطرم في الطبقة من اقصى يمينها الى اقصى يسارها ، وعن الحرص والحذر الذي يتسم به موقف بعض افرادها والحياد الدقيق الذي يتسم به موقف البعض الآخر)) (٢١) ، وفي هذه الروايات لم يكن اختيار محفوظ

للشخصيات اعتباطاً او غرضاً فنياً لتجسيد دور معين ، وانما كان اختياره للشخصيات مبنياً على اسس واقعية كان قد عاش معظم تفاصيلها ، ونعتقد انه كان يخطط مسبقاً لشكل البناء الدرامي ونوع الصراع بين شخصيات ابطاله التي لاتمثل نفسها في الكثير من الاحيان بصورة خاصة ، وانما تمثل طبقة اجتماعية معينة ، كما ان السلوك الفردي الذي ركز عليه محفوظ في الشخصيات الرئيسة لم يكن خاصاً بفرد معين وانما يمثل ظواهر اجتماعية افرزتها السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية والمتمثلة بضعف الاقتصاد وفساد الطبقة الارستقراطية التي كانت تسعى الى تهميش الطبقات الأخرى فضلا عن إثرائها غير المشروع الذي كان ثمنا لمساندة الملك ، وبعد الحرب العالمية الثانية نتجت الظروف الاجتماعية القاسية كالفقر والانحلال الاخلاقي وكذلك الفساد المتفشي في مؤسسات الدولة ، وكان الفقر هو البطل الاعظم لروايات محفوظ لتلك المرحلة (٢٢) ، فكانت تلك الروايات صوتاً معبراً عن صرخات دفينة في نفس المثقف المصري آنذاك .

ويبدو ان نجيب محفوظ كان يرى الطبقة الوسطى انموذجاً ونمطاً انسانياً يصلح لتمثيل مستويات المجتمع بأكمله متدرجاً من مقهى شعبي في زقاق صغير ليصعد الى مستويات اعلى ، وكثيراً ما كان يعتقد ان مأساة هذه الطبقة تصلح لتمثيل مصر بأكملها ، وان الملامح الاجتماعية لأبطال تلك الروايات هي تمثيل للواقع الذي تعيشه مصر لا سيما ان الطبقة الوسطى تمثل الفئة الاكثر من المجتمع المصري (٢٣) ، فكانت اوصاف محفوظ لتلك الشخصيات ممزوجة بصدق واقعي من جهة الكاتب وآخر من جهة ابناء تلك الطبقة ((وكأن نجيب محفوظ قد اغترف من الواقع المصري مجموعة من الناس ، ثم القى بهم فوق الورق وتركهم يتحركون ويعيشون حياتهم دون تدخل منه)) (٢٤) ، فكان يلجأ الى التقابل والصراع الواضح بين شخصياته في بنائه الدرامي واهم انواع ذلك الصراع هو الصراع الطبقي ومن نماذجه على سبيل المثال ما جاء في (القاهرة الجديدة) إذ كان الصراع الطبقي واضحاً بين (محجوب) وقريبه الارستقراطي الذي يشغل منصباً عالياً في وزارة الخارجية فمحجوب من الطبقة الوسطى وسينحدر الى الطبقة الفقيرة بسبب ظروفه الاجتماعية ، وقريبه من الطبقة الارستقراطية الذي لايعرف معنى لجوع ومعاناة محجوب الذي انفق مبلغ وجبة غذاءه أجوراً للمواصلات من اجل الوصول الى بيت قريبه المتخم بطناً ومالاً وجاهاً ، أما في زقاق المدق فكان الصراع واضحاً بين (عباس الحلو) الشاب الوسيم المليء حيوية الذي خطب (حميدة) ذات الجمال الفاتن ، وبين تاجر يسكن خارج الزقاق ومكان عمله في الزقاق وله عدة أولاد من بينهم محام وطبيب ، وهذا التاجر يسعى بكل وسيلة من اجل ان يسترد شبابه بوصفات العطارين الشعبية وبعض الاطعمة التي تنشط رجولته لانه يريد الانقضاض على فتاة الزقاق (حميدة) ، وهناك امثلة اخرى حفلت بها الروايات الباقية .

ومن أنواع الصراعات التي جسدها محفوظ هو وقوع أبطاله ضحايا للظروف الاجتماعية التي تتعرض لها اسرهم ففي روايتي (القاهرة الجديدة) و(خان الخليلي) فان ظروف الآباء تفرض على الابناء واقعاً لايرغبون فيه لكنهم مرغمون على القبول به فمرض والد (محجوب) وفصل والد (احمد عاكف) من الوظيفة ، وهناك ظروف قهرية يفرضها محفوظ على ابطاله الآخرين كموت الوالدين ففي زقاق المدق نجد (حميدة) يتيمة الابوين وتعيش في كنف صديقة أمها محرومة من حنان الوالدين ، وكذلك الحال في رواية (بداية ونهاية) فإن موت الاب كان ظرفا قاهرا للعائلة فيؤدي بها الى ضياع ثلاثة اخوان واخت تسقط في بئر الرذيلة ، وهنا يشير محفوظ الى دور الاب في المجتمع وحمايته للاسرة وهو ((كجدار سيكولوجي في حياة الفرد يحميه من الانهيار)) (٢٥) ، اما بطلات محفوظ النسوية (احسان شحاته) في القاهرة الجديدة ، و(حميدة) في زقاق المدق ، و(نفيسة) في بداية ونهاية فجميعهن ينتمين الى الطبقة الوسطى ولديهن حب وتطلع نحو التحرر والعبث بالحياة واللهو بزينتها ، فلا يجدن حلاً سوى الجري خلف سراب الارتقاء الى طبقة اعلى من خلال الزواج وليس مهماً لديهن نوع ذلك الزواج ، فإحسان تتزوج محجوب لتتخلص من فضيحتها مع الوزير الذي اغراها وتركها ، فيكون هذا الزواج بالنسبة لها كجسر نحو احلامها وآمالها في الملبس والعيش الرغيد الذي سيتمم سحر جمالها الذي تتفاخر به ، وحميدة تهرب من الزقاق وتلجأ الى (القواد فرج) الذي أغراها بالزواج لاعتقادها بأن الزواج به خلاصاً لها وجسراً للوصول نحو رغباتها في امتلاك المصوغات الذهبية والملابس الحريرية ، و(نفيسة) تلجأ الى اي شخص يعرض عليها كلمات تشعرها بانوثتها لانها تعاني من عقدة نقص بسبب قبح وجهها وميل الرجال عنها فترى في الزواج خلاصاً وراحة وليس مهماً من سيكون الزوج ، لكن محفوظ كان بالمرصاد الى تطلعات واهتمامات بطلاته حيث وضعهن في بداية طريق سلبي لن تكون نهايته افضل من بدايته ، بل لايؤدي الآ الى الضياع ليصبحن بالتالي عاهرات نتيجة لظروفهن الاجتماعية

او ربما ضحايا لظروفهن القاسية التي عصفت بوضعهن النفسي اولاً ، واستسلامهن الى تلك الظروف ثانياً .

ولا يفوتنا الحديث عن الجانب النفسي الذي اهتم به محفوظ من خلال تحليله النفسي لتصرفات وسلوك ابطاله ، ففي رواية (بداية ونهاية) نلاحظ ان محفوظ قد كرّس الاهتمام بالجوانب النفسية وصراعاتها لدى الشخصيات وما يقلقها ، وقد تابع ذلك الصراع بين الاخوان الثلاثة واختهم ليعكسه من داخل الفرد نحو المجتمع ، ليكون اول تصادم بين الاخوين احدهما مجرم وبائع مخدرات ويعيش معاشراً لراقصة والآخر ضابط يدافع عن القانون ، ولكن محفوظ يستهزئ بهذه المعادلة ويعري الاخوين على حقيقة كل منهما امام الآخر لاسيما حوارهما عن مفهوم الشرف ففي الوقت الذي يدعو الضابط أخاه المجرم الى التوبة والعودة الى الحياة الشريفة فيقوم المجرم بتذكير الضابط بفضائل مهنة الاجرام التي اوصلته الى ان يكون ضابطاً لان المجرم انفق على اخيه وجعله يواصل دراسته في الكلية الحربية فيقول المجرم ((بفضل حياتي غير الشريفة امكنني ان ادفع عن اسرتنا غائلة الجوع ،وان ازود اخاك حسين بما كان في حاجة اليه كي يباشر عمله الحكومي ، وان اهيء لك قسط المصروفات الذي جعلك ضابطاً والحمد لله)) (٢٦) ،كما يشير الى ان حياة كليهما غير شريفة ، وقد قدم محفوظ تحليلاً لسلوك وتصرفات هؤلاء الاشخاص الذين عبروا عن حالات نفسية سيئة ، اما في رواية خان الخليلي فقد قام محفوظ بتقديم تحليل دقيق لشخصية بطلها (احمد عاكف) الذي كان قلقاً في سلوكه ومهزوماً من الداخل ولايريد ان يعي ماحوله من العالم وكأن الحياة مرهونة على الماضي والكتب القديمة ويستهزئ من صديقه الذي لديه اطلاع اوسع منه في الثقافة الحديثة وخصوصاً ضمن الإطار الفلسفي فيقول له صديقه المحامي ((لقد هيأت فلسفة فرويد للفرد فرص النجاة من أمراض الحياة الجنسية التي تلعب في حياتنا الدور الجوهري،ونهج له كارل ماركس سبل التحرر من الشقاء الاجتماعي ، أليس كذلك؟))(٢٧) فيعلل(احمد عاكف) نفسه بأجوبة بائسة تدل على ضعفه عندما لا يجد أجوبة تقنع صديقه المحامي وانهزامه ،لاعتقاده بأن الجميع سيموت وينتهي أمره ولا داعي للتفكير كالملائكة .

٢-٧ الصراع الفكري وتغليب الاتجاه الديني

من الملاحظ على اعمال الاتجاه الاجتماعي انها اشتملت على صراعات فكرية وعقائدية وفي معظم الاحيان يترك محفوظ ابطاله يتصارعون وفي نهاية المطاف ينحاز الى الجانب الديني كما فعل في (القاهرة الجديدة) حيث انتصر المؤلف الى الشاب الذي يمثل الاتجاه الاسلامي وكما هو الحال في رواية (زقاق المدق) حيث جعل من صوت السيد رضوان الحسيني معادلا موضوعيا لصوت الحق والفضيلة (٢٨)، وقد امتد هذا الانحياز لدى المؤلف الى اعمال لاحقة كما فعل في رواية اللص والكلاب حيث جعل من(الشيخ الجنيدي) ابا روحيا ومكانا امنا للمجرم (سعيد مهران) وكان هذا المجرم الخطير يفقد سيطرته على قواه حينما يكون بين يدي الشيخ الجنيدي ويستمع الى الاحاديث الدينية ليكون كالطفل الوديع (٢٩).

وقد لاحظنا استخدام محفوظ العبارات والمعاني الدينية في اسلوبه السردي وباتجاهين هما:-

الاتجاه الاول :- في الشخصيات الدينية التي كانت في معظم رواياته حيث مثلت تلك الشخصيات صوتا ايجابيا يدعو الى الخير والفضيلة مثل شخصية الشيخ علي الجنيدي في رواية (اللص والكلاب) الذي كان يمثل صوت الحق والفضيلة ليقدم النصيحة الى المجرم (سعيد مهران) ، وكذلك الحال في شخصية (مأمون رضوان) في رواية (القاهرة الجديدة) حيث كان هذا الشاب يمثل صوت الفضيلة ويدعو الى الخير .وكذلك الحال الى شخصية السيد رضوان الحسيني في رواية (زقاق المدق) فقد صوّر لنا محفوظ تلك الشخصية في قمة الصبر والثبات واحترام الذات لينشر الفضيلة بين الناس وكان الناس يحترمونه ولا يعصون له امرا على الرغم من عدم امتلاكه اي قوة سوى انه كان رجلا فاضلا ومحترما ولكن مصدر قوته هو الايمان ، كما ان محفوظ على وعي تام بمشاعر القارئ فكان حينما يصف الاماكن المقدسة فيعطيها الكثير من الهيبة والجلال كما فعل في رواية (خان الخليلي) عندما يصف مقام الحسين، وكثيرا ما كان يتخذ من المناسبات الدينية كالاعياد والذهاب الى مكة أحداثاً مهمة في رواياته .

الاتجاه الثاني :- في الالفاظ الدينية فان محفوظ كان يستعمل تلك الالفاظ بطريقتين :

الاولى :- استخدام الالفاظ الدينية كالقرآنية والاحاديث النبوية بصورة مباشرة ويضعها بين قوسين وهذه الطريقة تكاد تكون ظاهرة واضحة في اعماله الادبية وسنكتفي بالاشارة الى عدة امثلة :-

١ - في رواية خان الخليلي ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا))(٣٠) وهو نص قراني وارد في سورة الانسان ، ويستخدم الطريقة نفسها في الرواية ذاتها ((يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما))(٣١) وهو نص قراني وارد في سورة الانسان .

٢- في رواية(زقاق المدق يستخدم الاية ((لكم دينكم ولي دين)) (٣٢) وهو نص قراني وارد في سورة الكافرون ((كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر (٣٣)وهو نص قراني وارد في سورة البقرة .

الطريقة الثانية :-

كان يستخدم محفوظ جزءا من الآيات القرآنية ويكملها بكلام اعتيادي يتناسب مع مستوى احدى شخصيات رواياته فمثلا في رواية (خان الخليلي) يقول المعلم نونو عبارة (احد عشر كوكبا واربعة شموس) فقد اخذ ((احد عشر كوكبا)) من سورة يوسف الآية (٣٣) واكمل حديثه عندما اراد ان يخبر احد الاشخاص بان له احد عشر ولدا واربعة نساء ، فوصف النساء بالشموس ، وهناك امثلة اخرى كثيرة في اعمال نجيب محفوظ لا يصعب على القارئ تلمسها

وقبل ان نسدل الستار على تغليب الاتجاه الديني في صراعات نجيب محفوظ لابد لنا من الاشارة الى انه لم يكن من المتدينين – بحسب ما قرأنا عنه – ولم يكن له اتجاه تعصبي نحو فكرة معينة بل كان في بعض الاحوال ضعيفا فمثلا عندما منعت رواية (اولاد حارتنا) من قبل الازهر فانه لم ينبس ببنت شفة وقد طبعها في بيروت بعد سنوات من تأليفها ،ونعتقد ان هذا الانحياز في تغليب الاتجاه الديني على الاتجاهات الاخرى كالعلمانية نابع من قناعته بان التيار الديني هو الاقوى ، ولا يريد المؤلف الدخول في مساجلات مع النقاد او خسارة جمهوره لاسيما وانه في بداية مشواره الفني .الا ان اعماله اللاحقة كانت تنبئ عن جرأة وقوة وصلت به حد الوقاحة كما يصفها بعض النقاد .

بعد ان قدمنا عرضا سريعا وموجزا لاهم اعمال الاتجاه الاجتماعي عند نجيب محفوظ نجد ان هذا المؤلف حقا يمثل مرحلة تحول في تطور الرواية العربية كجنس ادبي وكانت اعمال الاتجاه الاجتماعي بداية لتحوله الفكري الذي كان يهتم بقضايا التاريخ القديم نحو الاهتمام بقضايا الواقع الذي عاشه هو ومعاصروه ليكون مرآة لعصره.

الهوامش :-

١- احاديث في الادب / رشيد الذوادي / ص ٣٣ .
٢- الرمز والرمزية في ادب نجيب محفوظ /سليمان الشطي / ص ٥٨.
٣- تأملات في عالم نجيب محفوظ/ محمود امين العالم /ص١٢٨.
٤- الرمز والرمزية في ادب نجيب محفوظ /ص٥٨
٥- ينظر : م . ن /ص ١٠ .
٦- أحاديث في الأدب/ ص ٣٦.
٧- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ / ص ٢١ .
٨- ينظر: تأملات في عالم نجيب محفوظ/ ص١٢٨ .
٩- المنتمي(دراسة في أدب نجيب محفوظ)/ د.غالي شكري / ص١١٢.
١٠- م.ن/ ص ١١١
١١- أحاديث في الأدب / ص ٣٤ .
١٢- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية/ جلال الدين سعيد/ ص ١١٧
١٣- ينظر: المنتمي(دراسة في أدب نجيب محفوظ)/ ص ١٤٠ -١٤١ .
١٤- ينظر: هم وأنا/ صالح مرسي / ص ٣٨ .
١٥- ينظر المنتمي(دراسة في أدب نجيب محفوظ)/ص١٤٥
١٦- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية/ ص ٩٣
١٧- هذا رأي للفيلسوف الفرنسي كورنو اوكوستينو(١٨٠١-١٨٧٧) مترجم عن الفرنسية ، ينظر : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية / ص ,٢٣٩

١٨- م. ن/ ص ٢٣٩ .
١٩- احاديث في الادب / ص ٣٣.
٢٠- ينظر: نجيب محفوظ يتذكر / جمال الغيطاني / ص ١٧ .
٢١- / الروائيون الثلاثة / يوسف شارون / ص ١٣ .
٢٢- ينظر : هم وأنا /ص ٣٦ .
٢٣- ينظر : المنتمي(دراسة في أدب نجيب محفوظ) / ص ١٨٦-,١٨٧
٢٤- هم وأنا/عربية /ص ٣٤ .
٢٥- المنتمي(دراسة في أدب نجيب محفوظ) / ص ١٦٢
٢٦- رواية بداية ونهاية / نجيب محفوظ / ص١٢٦
٢٧- رواية خان الخليلي/ نجيب محفوظ /ص٥٧
٢٨- حفلت رواية(زقاق المدق) بالاتجاه الديني المعتدل والملتزم المتمثل بشخصية السيد رضوان الحسيني.
٢٩- تميز الاتجاه الديني الإصلاحي بشخصية الشيخ علي الجنيدي كما وجدناه في رواية (اللص والكلاب) .
٣٠- سورة الإنسان الآية (١) ، رواية خان الخليلي/ ص ٦٥
٣١- سورة الانسان الآية (٣١)، رواية خان الخليلي ص ٦٥
٣٢- سورة الكافرون الآية (٦) ،رواية زقاق المدق /نجيب محفوظ ، ٥٩ .
٣٣- سورة البقرة الآية (١٨٧)، رواية زقاق المدق/ ص ١٨.

كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ
يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً

المصـــــادر:

القرآن الكريم
١- أحاديث في الأدب/ رشيد الذوادي /الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة / ١٩٨٦
٢- تأملات في عالم نجيب محفوظ /محمود أمين العالم/الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر/ ١٩٧٠
٣- الرمز والرمزية في أدب نجيب محفوظ / سليمان الشطي / المطبعة العصرية –الكويت /١٩٧٦
٤- الروائيون الثلاثة / يوسف شارون /مركز الحضارة العربية / القاهرة /٢٠٠٠
٥- رواية بداية ونهاية / نجيب محفوظ /دار مصر للطباعة – الناشر مكتبة مصر(د.ت)
٦- رواية خان الخليلي / نجيب محفوظ / دار مصر للطباعة – الناشر مكتبة مصر (د.ت)
٧- رواية القاهرة الجديدة / نجيب محفوظ / دار مصر للطباعة –الناشر مكتبة مصر(د.ت)
٨- رواية اللص والكلاب / نجيب محفوظ / دار مصر للطباعة – الناشر مكتبة مصر (د.ت)
٩- رواية زقاق المدق / نجيب محفوظ /دار مصر للطباعة – الناشر مكتبة مصر(د.ت)
١٠- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية/ جلال الدين سعيد /دار الجنوب للنشر –تونس/٢٠٠٧
١١- المنتمي (دراسة في ادب نجيب محفوظ) / د.غالي شكري/منشورات دار الآفاق الجديدة –بيروت/١٩٨٢
١٢- نجيب محفوظ يتذكر / جمال الغيطاني / دار الميسرة –بيروت /١٩٨٠
١٣- هم وأنا/ صالح مرسي /عربية للطباعة والنشر/القاهرة/١٩٩٦